



قِصَّةُ الْمُؤْمِنِ وَالْكَافِرِ

بقلم : ا. عبد الحميد عبد المقصود
إشراف : ا. حمدى مصطفى



هذه قصة رجلين أحدهما مؤمن والآخر كافر ..

الأول فقير معدم ، والآخر ثرى متخم ..

الأول يعيش حياة الكفاف ، والآخر آتاه الله من الأموال والأولاد ، والخدم والعبيد والأتباع ما لا يكاد يحصى أو يعد ..

هذه قصة رجلين كانا ذات يوم صديقين حميمين ..

ثم فرقت بينهما الأيام ..

فصارا عدوين متباغضين ، وخصمين لدودين ، بعد أن كانا كالأخوين المتآلفين ..

هذه قصة رجلين وجنتين ..

الأول اسمه (تمليخا) ؛ وهو المؤمن الشاكر ..

والآخر اسمه (قرطوش) ؛ وهو الجاحد الكافر ..

الأول كل همه أن يرضى ربه ، ولذلك فكل عمله للآخرة الباقية ..

والآخر كل همه الدنيا وجمع الأموال ، وتكديس الثروات ، وكنز الذهب والفضة ..

فالأول يمثل القيم الخالدة الباقية ، والآخر يمثل القيم الزائلة الفانية ..

الأول نموذج للمؤمن القوى المعتز بإيمانه ودينه ، الذاكر لربه ، والذى يرى النعمة دليلا على وجود المنعم ، ووجوب شكره ..

والآخر نموذج لحب الدنيا ، التى يرى فيها الغاية والبداية والنهاية ، وليس عنده إلا الكفر والجحود ..

ولكن كيف كانت البداية ؟! كيف كانت بداية القصة ؟! قصة الرجلين والجنتين ؟!

❊ ❊ ❊

كان (تمليخا) و (قرطوش) صديقين حميمين ، وشريكين متلازمين في تجارة رابحة ..

وذات يوم فض الصديقان الشركة بينهما .. وقسما المال بالتساوى ..

كان المال ثمانية آلاف دينار ، فأخذ كل منهما أربعة آلاف دينار ..

افترق الصديقان ، وقرر كل منهما أن يعمل منفردا عن صاحبه ، وأن يتصرف فى المال لينميه بالطريقة التى تناسب شخصيته وعقيدته ، والطريق الذى اختاره لنفسه فى هذه الحياة الدنيا ..

أما (قرطوش) فقرر أن يعمل فى تجارة الحياة الدنيا الفانية ، وما فيها من تقلبات فى الربح والخسارة ..

فاشترى أرضا زراعية بألف دينار .. وبنى دارا فاخرة بألف دينار .. وتزوج امرأة ثرية ، فأنفق على مهرها وجهازها ألف دينار .. واشترى عبيدا وبقرا ومتاعا بألف دينار ..

❊ ❊ ❊

وأمَّا (تمليخا) المؤمن، فقرَّر أن يتاجر بماله في تجارة أخرى رابحة جدًّا .. قرَّر أن يتاجر بالأربعة آلاف دينار في تجارة الآخرة الباقية .. قرَّر أن يتاجر مع اللَّه .. فقال مناجيا ربَّه (تعالى) :

ـ اللَّهمَّ إنَّ (قرطوش) قد اشترى أرضا بألف دينار، وإنِّي اشتريت منك أرضا بألف دينار، فاقبلها منِّي .. ثم تصدَّق بالألف دينار في سبيل اللَّه، فاشترى بها عبيدا وأعتقهم لوجه اللَّه (تعالى) ..

ثُمَّ قال (تمليخا) مناجيا ربَّه :

ـ اللَّهمَّ إنَّ (قرطوش) قد بنى دارا بألف دينار، وإنِّي أشترى منك دارا في الجنَّة بألف دينار، فاقبلها منِّي ..

ثُمَّ تصدَّق بالألف دينار في سبيل اللَّه، فاشترى بها ثيابا، وكسا بها العراة من الفقراء والمساكين ..

ثُمَّ قال (تمليخا) مناجيا ربَّه :

ـ اللَّهمَّ إنَّ (قرطوش) قد تزوج امرأة بألف دينار، وإنِّي أخطب إليك من نساء الجنَّة بألف دينار، فاقبلها منِّي ..

ثُمَّ تصدَّق بالألف دينار في سبيل اللَّه .. فاشترى بها طعاما، وأطعم به الجياع ..

ثُمَّ قال (تمليخا) مناجيا ربَّه :

ـ اللَّهمَّ إنَّ (قرطوش) قد اشترى خدما ومتاعا بألف دينار، وإنِّي

أشتـرى منك من متـاعِ الجنـة بالألف دينارٍ ، فاقبلها منى ..

❋ ❋ ❋

وهكذا أنفق المؤمن (تمليخا) مـاله كله فى سبيل الله (تعالى) .. وعاش فى الحياة يكد ويكدح ، ويعمل بيديه لتحصيل قوت يومه ، وهو راضٍ وحامدٌ وشاكرٌ لربه ..

أمَّا (قرطوش) الكافر ، فإنَّ بقره ومواشيه قد نمت وكثرت ، وصارت له تجارةٌ واسعةٌ عريضةٌ ، وأموالٌ كثيرةٌ لا تكاد تعد أو تحصى ..

وصار له من الأولاد الكثيرون ، ومن الخدم والعبيد والأتباع الكثير والكثير ..

ومن بين ممتلكات (قرطوش) التى وهبه اللَّه (تعالى) إياها ، وأنعم بها عليه جنتان ..

فقد جعل اللَّه (تعالى) لذلك الكافر الجاحد جنتين غايةً فى الحسن والروعة والبهاء والخضرة والنماء ..

والجنة هى البستان كثير الشجر ، كثيف الأغصان ، التى تستر ما بداخلها وتحجبه بسبب كثافتها ..

جعل اللَّه (تعالى) لـ (قرطوش) جنتين مزروعتين بأشجار الأعناب الحلوة المثمرة ، وقد حفت الجنتان بأشجار النخيل الباسقة المثمرة بالبلح والتمر من كل جانب ..

ويتخلل أشجار النخيل والعنب أنواعٌ مختلفةٌ من الزروع

والْفاكِهةِ الْمُثْمِرةِ والْخضْراواتِ النّاضِرةِ ..

وكلُّ أَنْواعِ الزُّرُوعِ والأَشْجارِ فى الْجنّتيْنِ مُزْهِرةٌ ومُثْمِرةٌ بِثمرٍ غايةٍ فى الرّوْعةِ والْجمالِ ، والْجوْدةِ والْحُسْنِ والْبهاءِ ، والطّعْمِ والْمذاقِ ..

وكلُّ جنّةٍ من الْجنّتيْنِ تُخْرِجُ ثمرها كامِلاً ، ولا تنْقُصُ منْهُ شيْئًا .. وقدْ جعل اللّهُ (تعالى) فى الْجنّتيْنِ نهْرًا ، تجْرى منْهُ الْمِياهُ فى الْقنواتِ والْجداوِلِ خِلال الْجنّتيْنِ ، وتسْقِى الزُّرُوع والأَشْجار فى راحةٍ ويُسْرٍ ..

* * *

مضتِ الأَيّامُ والسّنواتُ بِالصّدِيقيْنِ الْمُفْترِقيْنِ ..

(تمليخا) مشْغُولٌ بِعِبادةِ ربِّهِ وخالِقِهِ ، ويسْعى فى الْعملِ هنا وهُناك من أَجْلِ تحْصِيلِ رِزْقِهِ ورِزْقِ عِيالِهِ .. وفى كُلِّ يوْمٍ يزْدادُ ثِقةً بِاللّهِ وإِيمانًا بِقُدْرتِهِ ..

و(قرطوش) مشْغُولٌ بِتنْمِيةِ أَمْوالِهِ ، وزِيادةِ خدمِهِ وأَتْباعِهِ وأَعْوانِهِ ، حتّى فاق أَهْل زمانِهِ فى الْغِنى والثّراءِ ، والْقُوّةِ والنُّفُوذِ ..

وذات يوْمٍ نفِد كُلُّ ما مع (تمليخا) من نُقُودٍ ، ولمْ يجِدْ من الْمالِ ما يسُدُّ حاجتهُ ، وأُغْلِقتْ فى وجْهِهِ أَبْوابُ الرِّزْقِ ، لكِنّهُ لمْ يقْنطْ ، ولمْ ييْئسْ من رحْمةِ خالِقِهِ ومولاهُ ..

وفجْأةً تذكّر (تمليخا) صاحِبهُ وشرِيكهُ الْقدِيم (قرطوش) فأَشْرق وجْهُهُ بِنُورِ الأَملِ ، وقال مُخاطِبًا نفْسهُ :

ـ لَوْ ذَهبْتُ إلى صديقي وشَريكي القَدِيم (قرطوش) وعرضتُ عَلَيْه أنْ يستخدمني للعَمَلِ في أحد بساتينه .. سيكُونُ ذلك أفْضَلَ لي .. إنَّهُ الآنَ ثَرِيٌّ جداً ، وأعتقدُ أنه لن يمانع في إلحاقي بالعملِ لديه .. بلْ إنَّهُ قد يسره ذلك كثيرا ..

وهكذا ذهب (تمليخا) للقاء (قرطوش) ..

ذَهَبَ الفقيرُ القانعُ الشاكرُ للقاء الغنيُّ الجاحد الناكر ..

ذَهبَ المؤمنُ للقاء الكافر ..

* * *

سألَ عنْ صديقه وشريكه القَدِيم (قرطوش) فنظرَ إليه الخدمُ والحراس والأتباع بدهشة من ملابسه الرثَّة القديمة ، ومنظره الذي يوحي بالفقرِ والبؤسِ ، وبعد معاناة شديدة ، وأسئلة عديدة ، أوصلوه إلى الحاجب الخاص لـ (قرطوش) الذي نظر إليه شزرا ، وقال :

ـ من أنت ، ولماذا تريد مقابلة سيدى (قرطوش) ؟!

فقال (تمليخا) :

ـ قُلْ له صديقٌ قديمٌ ..

ولمَّا دخلَ (تمليخا) على (قرطوش) لم يكد الأخير يعرفه ، حتى ذكَّرهُ (تمليخا) بنفسه ، وما كان بينهما من صداقة قديمة ، وشركة في التجارة ذات يوم .. فنظر إليه (قرطوش) في استخفاف ، وقال متهكما :

ـ لقد تغيرت كثيرا وانحدرت إلى البؤس والشقاء ، لدرجة أننى لم أستطع التعرف عليك .. ما الذى فعل بك ذلك ؟!
ألم نقتسم مال التجارة التى كانت بيننا مناصفة ؟!
فهز (تمليخا) رأسه بالإيجاب ، وقال :
ـ بلى .. هذا صحيح ..
قال (قرطوش) دهشا :
ـ فماذا صنعت بمالك ؟! أين ضيعت الأربعة آلاف دينار نصيبك حتى انحدرت إلى هذه الحال ؟!
فقال (تمليخا) :
ـ تاجرت بها مع الله .. اشتريت بها من ربى ما هو خير من المال وأبقى ..
ففغر (قرطوش) فاه من الدهشة ، وراح يحملق فيه ، ثم قال مستفسرا :
ـ تاجرت بها مع من ؟!
وقال (تمليخا) :
ـ مع الله إلهى وربى ..
اتسعت دهشة (قرطوش) ، وقال :
ـ وكيف تاجرت مع إلهك هذا ؟!
فقال (تمليخا) بلهجة الواثق :

ـ اشْتريْتُ منَ اللّه بالأرْبعة آلاف أشْياء كثيرةً فى الْجنّة ، وهى خيْرٌ وأبْقى من كُلِّ مالِ الدُّنْيا .. إنّها صفْقةٌ رابحةٌ بالتّأْكيد ..

فأطْلق (قرطوش) ضحْكةً ساخرةً ، وقال مُتشكّكًا :

ـ إنّى أراك من الْمُصدّقين ..

نظر إليْه (تمليخا) ، وقال فى دهْشة :

ـ من الْمُصدّقين بماذا ؟!

قال (قرطوش) مُتهكّمًا :

ـ بيوْم الْقيامة .. بالْحساب والْجزاء والْعقاب .. بالْجنّة والنّار ..

قال (تمليخا) بلهْجة الْمؤْمن الْواثق :

ـ بالتّأْكيد .. هذا أمْرٌ مفْروغٌ منْهُ ، ويجبُ أنْ يُصدّق به ويؤْمن به كُلُّ عاقل ، حتّى ينْجو ..

قال (قرطوش) مُتشكّكًا :

ـ لا أعْتقدُ ذلك .. ما أظُنُّ السّاعة قائمةً ..

ثُمّ أطْلق ضحْكةً ساخرةً ، وقال مُتهكّمًا :

ـ ما أراك يا (تمليخا) إلاّ ساذجًا أحْمق ، بلْ وسفيهًا أيْضًا ؛ لأنّك ضيّعْت أمْوالك فى شراء وهْمٍ كاذبٍ ، والْمُتاجرة به ..

وسكت قليلاً ، ثُمّ صاح فى لهْجة الظّافر الْمُنتصر :

ـ أمّا أنا فقدْ استثْمرْتُ أمْوالى ونمّيْتُها فى الْمُتاجرة الْحقيقيّة وشراء الْبساتين والدُّور والضّياع ، وكُلُّ ما ترى حوْلك .. وقدْ

رَبِحْتُ كثيراً .. لقد صرتُ ثريًا جداً ، وعلوتُ على كُلِّ الأثرياء من حولي .. تعالَ أيُّها البائس لترى جزءاً من ثرائي وقوتي ..

* * *

نهض (قرطوش) منفوشًا كالديك ، وسار مع صديقه القديم (تمليخا) مختالاً وفخورا ومغرورا كالطاووس ، وحوله الأتباع الأقوياء والأعوان الأشداء .. فلمّا نظر إليهم قال متعاليا على صاحبه في زهو :

ـ أنا أكثر منك أموالاً وأكثر أعوانا وأتباعا .. أنا ثريٌّ قويٌّ أملكُ كلَّ شيء ، وأنت فقيرٌ معدمٌ لا تملكُ أيَّ شيء ..

ودخل (قرطوش) إحدى جنتيه ، وهو معجبٌ بنفسه ، وقد زاده الغرور زهوا وكفرا ، وتجبرا وكبرا ، وجحودا وإنكارا لنعم الله (تعالى) عليه ..

وعندما جال ببصره في أرجاء جنته الواسعة ، ورآها خضراء شاسعة ، تمتلئُ بالزروع والأشجار المثمرة ، وتجري فيها الجداول والقنوات بالمياه العذبة الرقراقة ، زاد غروره ، وقال متباهيا :

ـ لا أظنُّ أنَّ جنتي هذه يمكن أنْ تهلك أبدًا ، وحتى لو هلكتْ واحدةٌ من هذه الأشجار لزرعتُ مكانها أحسن منها ..

فقال (تمليخا) ناصحا :

- لا تغترَّ بنعم اللّه (تعالى) عليكَ فتجحدها وتُنكرها وتكفُرها ، بدلَ أنْ تؤمن به وتذكُره وتشكُره .. إنَّ هذه الْجنَّةَ الْعامرةَ النَّاضرةَ يمكنُ أنْ تتحطَّم وتضيع في لحظات .. يجبُ أنْ تعملَ للآخرة ويومِ الحساب ..

أطْلَقَ (قرطوش) ضحكةً ساخرةً ، وقَالَ في لهجة الْواثق :

- ما أظُنُّ أنْ تهلكَ جنَّتي هذه أبدًا .. وما أظُنُّ أنَّ هُناكَ بعثًا أو حسابًا .. وحتى لو قامت السَّاعةُ ، ورُدِدْتُ إلى ربِّي ، فسوفَ أجدُ لي عندهُ جنةً أفضلَ من هذه ..

فقالَ (تمليخا) مستنكرًا :

- ما الذي يجعلُكَ واثقًا هكذا ، وأنْتَ تُنْكرُ الْبعْثَ والْحساب والْقيامةَ ؟!

قالَ (قرطوش) في صلَفٍ وكبْرياء :

- إنَّ اللّه لم يعطني هاتين الْجنتين ، وكُلَّ هذه الأموال في الدُّنيا إلاَّ لحُبِّه الشَّديد لي ، وكرامتي عليه .. لو لمْ أكُنْ محبوبًا عنْدهُ أكثر منكَ ما جعلني غنيًّا وجعلكَ فقيرًا معْدمًا ..

فَقَالَ لَهُ (تمليخا) مؤنِّبًا :

- ما هذا الْهراءُ الذي تقولُ أيُّها الْجاحدُ الْمغْرورُ ؟! هلْ كفرْتَ باللّه الذي خلقكَ من تُرابٍ ، ثُمَّ من نُطْفةٍ ، ثُمَّ صوَّركَ في أطْوارٍ ومراحلِ الْخلْقِ الْمخْتلفةِ حتى صرْتَ رجُلاً ؟!

إنَّ الَّذى خلَقك أوَّل مرَّة قادرٌ على إعادة خلقك فى الآخرة وبعثك للحساب ومعاقبتك على كفرك ..

وسكت (تمليخا) لحظة ، ثم أضاف قائلاً فى ثقة واعتزاز :

ـ أمَّا أنا فأقول خلاف ما تقول ، وأعتقد عكس ما تعتقد .. أنا أقول إنَّ اللَّه هو ربِّى ، الذى لا أشرك به أحدا ، ولا أعبد سواه .. وأنا كلِّى إيمانٌ وتصديقٌ بأنَّه هو وحده القادر على بعث الأجساد بعد فنائها ، وإحياء الموتى للحساب .. وأنا معتزٌّ بإيمانى باللَّه ربى وخالقى ورازقى ولا أشرك أحدا فى عبادته وطاعته ..

* * *

بُهت (قرطوش) مما سمع ولم ينطق بكلمة .. أمَّا (تمليخا) فقد تكلَّم ليرشده إلى ما كان يجب عليه أن يقوله عند دخوله جنته ، فقال ناصحا :

ـ « ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء اللَّه لا قوة إلا باللَّه » ..

نظر إليه (قرطوش) وكأنه لم يفهم ، وقال متسائلا فى دهشة :

ـ ما معنى هذا الكلام ؟!

قال (تمليخا) شارحا وموجها :

ـ كان الأجدر بك حين دخلت جنتك وأعجبك ما فيها من أشجار وثمار أن تقول : هذا من فضل اللَّه ومن حسن إنعامه ، فما شاء اللَّه كان ، وما لم يشأ لم يكن ، ولا قدرة لنا على طاعته وعبادته إلا بتوفيقه لنا ومعونته ومساعدته ..

وَسَكَتَ (تمليخا) قليلاً، ثُمَّ قالَ لـ (قرطوش) :

ـ أَنْتَ ترى أَنَّنى فَقيرٌ، وتَزْهو علىَّ بِكَثْرةِ مالكَ وأَوْلادِكَ وأَعْوانِكَ وأَتْباعِكَ، وتفتخرُ بذلك..

لَمْ يَنْطِقْ (قرطوش) بكلمةٍ وأَضافَ (تمليخا) قائلاً :

ـ وأَنَا أَتوقَّعُ من فَضْلِ اللهِ (تعالى) وإحْسانه بى أَنْ يُغيِّرَ ما بى من الْفَقْرِ الذى تُعيِّرُنى به، وما بكَ من الْغنى الذى تفتخرُ علىَّ به، فَيرزُقَنى خيراً من جَنَّتِكَ لإيمانى به وبِقُدْرَتِه، ويَسْلُبَ مِنْكَ جَنَّتَكَ التى تفخرُ بها وتتطاولُ بها علىَّ، بأَنْ يُرسلَ صاعقةً من السَّماءِ تُدمِّرُها وتُبيدُها وتحرقُ زرعَها وأَشْجارَها، فَتُصْبِحَ جَنَّتُكَ النَّاضِرةُ الْمُثمرةُ أَرْضًا مَلْساءَ مُنْزلِقةً لا تَثْبُتُ عليها الأَقْدامُ، جرداءَ لا نَباتَ فيها ولا شجرَ، أَوْ يَنْضُبَ ماؤُها أَوْ يغورَ فى باطنِ الأَرْضِ، فيجفَّ نهرُها، ويَتلفَ كلُّ ما فيها من زَرْعٍ وشجرٍ، وحينئذٍ لا تستطيعُ لهُ طَلَبًا ولَنْ تستطيعَ أَنْ تُعيدَهُ.. كلُّ هذا جزاءُ كُفْرِكَ وعنادِكَ وعدمِ إذْعانِكَ لدعوةِ الْحقِّ..

***

انْتهى (تمليخا) الْمؤْمنُ من وعظِه ونُصْحِه وإرْشادِه لصديقِه وشَريكِه الْقديمِ (قرطوش) الْكافرِ.. وكانَ من الْواضحِ أَنَّ هذا الْكلامَ لَمْ يؤثِّرْ فى (قرطوش) ولَمْ يُغيِّرْ فيه شيئًا، فظَلَّ على كُفْرِه وعنادِه، وتكذيبِه بيومِ الْبعثِ والْحسابِ، وبالْجنَّةِ والنَّارِ..

وفجأةً حدث كلُّ شيءٍ ..

تماما كما توقَّع (تمليخا) المؤمن ..

لقد أرسل الله (تعالى) على حديقة (قرطوش) الكافر الزاهرة الناضرة المثمرة ما دمرها وأباد زرعها وثمرها وشجرها ..

فجأة تغيرت الصورة تماما من النقيض إلى النقيض ..

من الثمر والخضرة والنماء إلى الدمار والبوار والفناء ..

أصبحت الجنةُ الناضرةُ في لحظات مهشمة .. لقد دمر الثمر كلُّه ، وأبيد الزرع ، وحطم الثمر ، فلم يسلم منه شيء ..

وتغير منظر الكافر الجاحد تماما .. وقف الطاووس المزهو المغرور نادما تائبا مستغفرا .. وقف ينظر إلى ما حلَّ بجنته من بوار وتدمير ، وهو يقلب كفيه في أسف وحزن على ماله الذي ضاع ، وجهده الذي ذهب أدراج الرياح .. ثم قال في ندم وحسرة :

ـ « يا ليتني لم أشرك بربي أحدا » .

ندم (قرطوش) على جحوده وكفره ، وتمرده وغروره ، وعصيانه وكفره .. ندم على إنكاره للآخرة والبعث والحساب .. ندم ولكن بعد فوات وقت الندم ..

عرف أخيرا أن له إلها واحدا ، وأنه ما كان يجب عليه أن يشرك به ..

ولم يكن أحد قادرا على نصرته من الله ، أو قادرا على تدارك

مَا حَدَثَ ، وَالْحَيْلُولَةَ دُونَ وُقُوعِهِ وَتَدْمِيرِ الْجَنَّةِ ، الَّتِى كَانَ يَزْهُو بِهَا عَلَى صَاحِبِهِ الْفَقِيرِ ..

وَلَمْ يَكُنْ (قَرْطُوش) قَادِرًا عَلَى نَصْرِ نَفْسِهِ ، وَمَنْعِ وُقُوعِ مَا حَدَثَ ، وَمَا كَانَ مُنْتَصِرًا ..

وَهُنَا .. فِى مِثْلِ هَذَا الْمَوْقِفِ الصَّادِمِ الْمُؤْلِمِ ، الَّذِى يَقَعُ فِيهِ الْعَذَابُ مِنَ اللَّهِ ، يَرْجِعُ كُلُّ إِنْسَانٍ إِلَى خَالِقِهِ (سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى) وَمَوْلَاهُ ، وَيَخْضَعُ لَهُ ..

هُنَا يَكُونُ الْحُكْمُ الْحَقُّ لِلَّهِ ، وَالْفَضْلُ لِلَّهِ ، وَالْخُضُوعُ لِلَّهِ ، وَالْمُوَالَاةُ لِلَّهِ ، وَالتَّسْلِيمُ وَالتَّفْوِيضُ فِى كُلِّ أَمْرٍ لِلَّهِ .. فَهُوَ وَحْدَهُ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ..

وَالْأَعْمَالُ الَّتِى تَكُونُ لِلَّهِ (سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى) ، وَعَاقِبَتُهَا حَمِيدَةٌ رَشِيدَةٌ أُمُورٌ كُلُّهَا خَيْرٌ ..

* * *

عَلَى الْعَاقِلِ أَنْ يَأْخُذَ الْعِبْرَةَ وَالْعِظَةَ مِنْ هَذِهِ الْقِصَّةِ الْقُرْآنِيَّةِ .. فَلَا يَرْكَنَ إِلَى الْحَيَاةِ الْفَانِيَةِ ، وَيَغْتَرَّ بِمَا أُوتِىَ فِيهَا مِنْ نِعَمٍ زَائِلَةٍ ، وَيَغْفُلَ عَنِ الْحَيَاةِ الْآخِرَةِ الْبَاقِيَةِ ، وَيَنْسَى كُلَّ مَا فِيهَا مِنْ نَعِيمٍ مُقِيمٍ ، أَوْ عَذَابٍ شَدِيدٍ أَلِيمٍ ..

عَلَى الْعَاقِلِ أَنْ يَتَّعِظَ ، وَيَأْخُذَ النَّصِيحَةَ مِنَ الْإِخْوَانِ الصَّالِحِينَ ، وَلَا يَغْتَرَّ بِمَالٍ أَوْ جَاهٍ أَوْ سُلْطَانٍ ..

وَقَدْ وَرَدَتْ هذه القِصَّةُ القُرآنِيَّةُ الرَّائِعَةُ فِى سُورَةِ الكَهْفِ ..
قَالَ اللهُ (تعالى) :

﴿ وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلٗا رَّجُلَيۡنِ جَعَلۡنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيۡنِ مِنۡ أَعۡنَٰبٖ وَحَفَفۡنَٰهُمَا
بِنَخۡلٖ وَجَعَلۡنَا بَيۡنَهُمَا زَرۡعٗا ﴿٣٢﴾ كِلۡتَا ٱلۡجَنَّتَيۡنِ ءَاتَتۡ أُكُلَهَا وَلَمۡ تَظۡلِم
مِّنۡهُ شَيۡـٔٗاۚ وَفَجَّرۡنَا خِلَٰلَهُمَا نَهَرٗا ﴿٣٣﴾ وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٞ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ
وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكۡثَرُ مِنكَ مَالٗا وَأَعَزُّ نَفَرٗا ﴿٣٤﴾ وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ
وَهُوَ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدٗا ﴿٣٥﴾ وَمَآ أَظُنُّ
ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةٗ وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهَا مُنقَلَبٗا
﴿٣٦﴾ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرۡتَ بِٱلَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٖ
ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلٗا ﴿٣٧﴾ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّي وَلَآ أُشۡرِكُ
بِرَبِّيٓ أَحَدٗا ﴿٣٨﴾ وَلَوۡلَآ إِذۡ دَخَلۡتَ جَنَّتَكَ قُلۡتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ
إِلَّا بِٱللَّهِۚ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالٗا وَوَلَدٗا ﴿٣٩﴾ فَعَسَىٰ رَبِّيٓ أَن
يُؤۡتِيَنِ خَيۡرٗا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرۡسِلَ عَلَيۡهَا حُسۡبَانٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَتُصۡبِحَ
صَعِيدٗا زَلَقًا ﴿٤٠﴾ أَوۡ يُصۡبِحَ مَآؤُهَا غَوۡرٗا فَلَن تَسۡتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبٗا ﴿٤١﴾
وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصۡبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيۡهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ
عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُشۡرِكۡ بِرَبِّيٓ أَحَدٗا ﴿٤٢﴾ وَلَمۡ تَكُن لَّهُۥ فِئَةٞ يَنصُرُونَهُۥ
مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ﴿٤٣﴾ هُنَالِكَ ٱلۡوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلۡحَقِّۚ هُوَ خَيۡرٞ
ثَوَابٗا وَخَيۡرٌ عُقۡبٗا ﴾ [سورة الكهف : الآيات من ٣٢ : ٤٤]

(تَمَّتْ)

رقم الإيداع : ١١٢٤١ / ٢٠٠٣
الترقيم الدولى : ٢ - ٩٥٥ - ٢٦٦ - ٩٧٧